ـ ٤ ـ

وتبقى مجموعة من الملاحظات السياسية على القمة تفسرها النتائج برغم انها مستوحاة من المقدمات ، كما من وقائع الجلسات ، ومعظمها قد نشر ٠

الملاحظة الاولى : ان جو الحرب ، ناهيك بالتحرير ، كان غائبا عن المؤتمر الذي حدد لنفسه ، عبر مقرراته ، هدفا متواضعا بالمقياس الشعبي هو « تحقيق الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة بعد ١٩٦٧ » ٠

وصحيح ان هذه الفقرة ـ الهدف مقتبسة من مقررات قمة الرباط ، لكنها ما زالت كما كانت يومها تحمل المعاني القديمة ذاتها ٠

ثم ان قضية فلسطين واوضاع منظمة التحرير كانت افضل حالا بما لا يقاس العام ١٩٧٤ منها الان ٠ وكانت مقررات الرباط ، يومها ، تكريسا لحق المنظمة في تمثيل شعبها بغير شريك ، اي انها مثلت انتصارا سياسيا للمنظمة ، ومن ثم للقضية ، على المستوى العربي كما على المستوى الدولي ٠

اما في ظل الاوضاع الراهنة والتداعيات المنطقية لمبادرة السادات بدءا بزيارته للقدس المحتلة وانتهاء باتفاقات كامب ديفيد وما تتضمنه من خطط لاذابة قضية فلسطين وشعبها (بالحكم الذاتي او بالتوطين او بربطه بعدد من الدول العربية اضافة الى اسرائيل) ، فان القرارات الخاصة بفلسطين والصادرة عن قمة بغداد اتت « باهتة » و « سياسية » اكثر مما يجب ٠

الملاحظة الثانية : وهي استطرادية نوعا ما ، ان طبيعة التعاطي مع قضية فلسطين قد ادت الى اعادة الاردن وملكه الى الواجهة وزكته بأكثر مما يجب ٠

لقد كان الملك حسين ذكيا ، بلا شك ، وقام بمبادرة كان لها تأثيرها الطيب على اجواء المؤتمر حين اعلن استعداده لفتح صفحة جديدة مع منظمة التحرير الفلسطينية معترفا لها بحقوقها كما اقرتها قمة الرباط « بما في ذلك الحق باقامة الدولة المستقلة » ٠

وفي اي حال ، فان الملك حسين كان احد الرابحين على المستويين المادي والسياسي ٠

الملاحظة الثالثة : ان المؤتمر تحاشى اية اشارة بالسوء الى الدور الاميركي في المنطقة ، مع ان كامب ديفيد منطقة اميركية جغرافيا وسياسيا ٠

لقد اعلن المؤتمرون « عدم موافقتهم » على اتفاقات كامب ديفيد « ورفض نتائجها وما يترتب عليها من اثار سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية » ٠

ولكن كامب ديفيد ليست السادات وحده ، بل ان السادات كان ولا يزال الاضعف في كامب ديفيد ، و « عدم الموافقة » لا تعني الرفض ولا بالطبع الادانة ، بل هي بشكل ما تتضمن « تحييدا » للولايات المتحدة ومطالبتها بتحسين الشروط لتصبح الاتفاقات ممكنة القبول ٠

وصحيح ان المؤتمرين لم يجتمعوا لاعلان الحرب ، لا على اسرائيل ، ولا على الولايات المتحدة خاصة ، لكن الصحيح ايضا انهم لم يجتمعوا لاعلان القبول بالسلم الاميركي ، بل لم يكن امامهم اي عرض اميركي الا اتفاقات كامب ديفيد التي لم ترض حتى الملك حسين ٠